الحكام، واصحاب القلانس ومخاصه الظاهر الذي عليه الجمهور،
ومأخذه مما عليه السواد الاعظم فقال هذا هو الذي انفسنا
عنه بعد ان ازدوجنا عليه، والاصل ابدا مخالف للفرع لا خلاف
الضد للضد، ولكن خلاف الشكل للشكل، وكان مشتريه
خاليا من قوة رجل، فبرز في حلية القضاة وكان المشتري
لي مقتبسا من رجل، فظهرت بما ترى فجمعتنا المشاكلة في
العلم، وفرقنا الاختلاف بالفن، قلت هذا والله طريف
ومما يزيد في ظرافته انك من سجستان وهو من الضيمرة
فقال الامكنة في الفلك اشد تضاما من الخاتم في
اصبعك فليس لها هناك هذا البعد الذي نحوج بالمسافة
الارضية من بلد الى بلد بفراسخ تقطع وجبال تعلا وبحار
تخرق فقلت هل تجد عليه في شيء او يجد عليك في شيء
فقال وجدي به في الاول قد حجبني عن موجدتي عليه في
الثاني على انه يكفي مني فيما خالف هواي باللمحة الضئيلة
وربما تعاتبنا على حال تعرض على طريق الكناية عن غيرنا كانا
نتحدث عن قوم آخرين، ويكون لنا في ذاك لنا مقنع، واليه مفزع،
وقل ما يجتمع الا ويحدثني عني باسرار ما سافرت عن ضميري
الى شفتي، والا اندت عن صدري الى لفظي، وذلك للصفاء الذي
نتساهمه، والوفاء الذي نتقاسمه، والباطن الذي
نتفق عليه، والظاهر الذي نرجع اليه، والاصل الذي نتوخاه
فيه، والفرع الذي نتشعب به، والله ما يسرني بصداقته
حمر

حمر النعم، واني اجد بها الحياة ما اجد بحياتي بها، واذا كنت
اعشق الحياة لاني بها احيا فانا لذلك اعشق كل ما وصل الحياة
بالحياة، وجنى لي ثمرها، وجلب الي روحها، وخلط بي طيبها،
وحلاوتها، وكان ابو سليمن حدثني عن ابن سيار بعجايب
واما انا فما عرفته الا قاضيا جليلا جميلا صاحب جد وتفخيم
وتوقير وتعظيم وكان مع ذلك بسيط اللسان شريف
اللفظ واسع التصرف لطيف المعاني بعيد المرامي يذهب
مذهب ابي حنيفة وقال ابو سليمن الصداقة التي تدور
بين الرغبة والرهبة، شديدة الاستحالة، وصاحبها من صاحبه
في غرور، والزلة فيها غير مامونة، وكسرها غير مجبور قال
فاما الملوك فقد جلوا عن الصداقة ولذلك لا تصح لهم
احكامها، ولا توفي بعهودها، وانما امورهم جارية على القدرة
والقهر، والهوى والشهوة والاستحلاء والاستخفاف واما
خدمهم واولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم، ونهاية المشاكلة
لهم لانتسابهم بهم وانتسابهم اليهم، وولوع طرفهم بما يصدر
عنهم ويرد عليهم واما التناء واصحاب الضياع فليسوا
من هذا الحديث في عير ولا نفير واما التجار فكسب
الدوانيق سد بينهم وبين كل مروة وحاجز لهم عن كل ما
يتعلق بالفتوة واما اصحاب الدين والورع فعلى
قلتهم، فربما خلصت لهم الصداقة لبنائهم اياها على
التقوى، وتاسيسها على احكام الحرج وطلب سلامة العقبى،

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)